جامعة ابن طفيل

كلية اللغات والآداب والفنون

شعبة: اللغة العربية وآدابها

وحدة: الصواتة

الأستاذة: الإدريسية العبودي

المحاضرة: السادسة

الفصل: الثالث

السنة الجامعية

2021-2020

الظواهر الصوتية

- يكمن هدف الصواتة الوظيفية من خلال وضع نظرية للسمات المميزة –كما رأينا سابقا- في تحديد التقابلات الصواتية بين الفونيمات ووصفها في الأنساق اللغوية، في حين أن غاية الصواتة التوليدية هي تحديد التغيرات السياقية التي تطرأ على القطع داخل نسق صوتي معين، مع وصف القواعد الصواتية وصياغتها.

- وكمثال على هذه التغيرات، تحول نطق /ن/ عند مجاورته للصوت /ب/ إلى /م/، وهو ما يعرف بالإقلاب ("أنباء" تنطق "أمباء" نظرا لمجاورة النون للباء فأصبحت شفوية مثلها).

- في هذا السياق، يجب أن نشير إلى كون صوت النون يستأثر باهتمام كبير في العربية مقارنة بالأصوات الأخرى، وهذا راجع إلى كثرة الحالات التي يتغير فيها نطق هذا الصوت حين يتعلق الأمر بالنون الساكنة والتنوين، وذلك حسب الأصوات المجاورة، فقد يكون هذا الصوت ظاهرا في مواضع، وخفيا في مواضع أخرى، كما يمكن أن يدغم في بعض الحالات:

- يظهر قبل الهمزة، والهاء والعين، والحاء، والغين، والخاء.

- وهي مجموعة في أوائل شطر هذا البيت: **أخي هاك علما حازه غير خاسر**

- مثال:

- **النون الساكنة**: منْ أهل، تنْهر

- **التنوين**: أجراً عظيما، لطيفٌ خبير

- ويكون خفيا قبل التاء، الثاء، الجيم، الدال، الذال، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، الفاء، القاف، الكاف.

- و قد تم تجميع هذه الحروف في بيت شعري حيث إن أول حرف من كل كلمة هو واحد من حروف الاخفاء وهو:

صِف ذا ثَنَا كَم جَادَ شَخصٌ قَد سَمَا دُم طَيِّبًا زِد في تُقىً ضَع ظَالِما

- مثال:

- **النون الساكنة:** إنْ شاء، يـنْصركم

- **التنوين:** كتابٌ كَريم، فَـصَبْـرٌ جَميل

- ويدغم إذا كان مسبوقا بالياء، والراء، والميم، واللام، والواو، والنون.
- وقد جمعها العلماء في كلمة «يرملون».
- مثال:
- **النون الساكنة:** منْ يَعمل/ مَيَّعْمَل
- **التنوين:** قوْمٍ يُؤْمِنُون/ قَوْمِيُّؤمنون
- إذن، يختلف نطق النون تبعا لما يجاورها من الأصوات، وهو ما تنتج عنه مجموعة من الظواهر الصوتية، من أبرزها الإقلاب، والإظهار، والإخفاء، والإدغام.

- ومن المعلوم أن كل صوت يتميز بصفات معينة يختلف بها عن باقي الأصوات، كما أنه يتأثر بما يجاوره من الأصوات في الكلمة المفردة أو في الكلام المتصل. ويحصل هذا التغير من أجل تسهيل النطق بتوفير الجهد أثناء النطق.

- فالتأثير والتأثر بين الأصوات ظاهرة مألوفة في كل الأنساق اللغوية، وتخلق نوعا من التشابه والتماثل بين الأصوات، أي أننا نلاحظ بعض الظواهر المرتبطة بالتغيرات الصوتية. ومن بين هذه الظواهر هناك المماثلة.

- **1- المماثلة: Assimilation**

- مصطلح "المماثلة" لا يظهر في كتب القدامى، بل ترد تسميات مختلفة: "المضارعة" عند سيبويه، "التقريب" عند ابن جني، و"المشاكلة" عند ابن يعيش.

- أما اللغويون العرب المحدثون فقد عالجوا هذه الظاهرة الصوتية بما فيه الكفاية. هكذا نجد عبد الواحد وافي يتحدث عن تفاعل أصوات الكلمة فيما بينها مستعملا مصطلح "التشاكل". أما إبراهيم أنيس فقد خصص بابا كاملا لهذه الظاهرة، ووصفها على أنها تأثير الأصوات في بعضها عند تجاورها.

- يقول إبراهيم أنيس في هذا الصدد: «**والأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها، ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات أو المخارج، ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة، و هي ظاهرة شائعة في كل لغات العالم**» (إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية).

- أما الدكتور عبد العزيز مطر فيعرفها بأنها «**تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، تأثرا يؤدي إلى التقارب في الصفة أو المخرج تحقيقا للانسجام الصوتي، وتيسيرا لعملية النطق، واقتصادا في الجهد العضلي**»

(عبد العزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة).

- ويقول أحمد مختار عمر: «**المماثلة هي تلك التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته لأصوات أخرى، أو هي تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلا جزئيا أو كليا**» (أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي).

- إذن، ترتبط ظاهرة المماثلة بطبيعة الأصوات المتجاورة في الكلمة أو في سلسلة الكلام، فإذا كان الصوتان متباعدان، يحتفظ كل منهما بنطقه الخاص، أما إذا كانا متقاربين فإن أحدهما يؤثر في الآخر من خلال إحدى خصائصه أو كلها. وبهذا الشكل، تؤدي المماثلة إلى نوع من التماثل بين الأصوات، وهذا التماثل يحدث بطريقتين: إما أن يكون التأثر مقبلا أو تقدميا (يؤثر الصوت السابق في اللاحق) أو يكون مدبرا أو رجعيا (يؤثر الصوت اللاحق في السابق).

1.1- أنواع المماثلة:

- تنقسم المماثلة إلى عدة أنواع اعتمادا على أسس من بينها التجاور ومداه بين الصوت المؤثر والصوت المتأثر، وقوة التأثير والتأثر، واتجاه هذا التأثير.

1.1.1- المماثلة من حيث مدى التجاور بين الأصوات المتماثلة

- اعتمادا على هذا الأساس، تنقسم المماثلة إلى نوعين: المماثلة المباشرة وغير المباشرة.

- أ - **المماثلة المباشرة (المتصلة):** يكون فيها الصوتان المتأثر والمؤثر متصلين، أي أنه لا يوجد بينهما فاصل، ولهذا تسمى كذلك "مماثلة تجاورية".

- وكمثال واضح على هذا النوع هناك "تاء الافتعال" التي تتأثر دائما بالدال أو الطاء قبلها فتُقلب دالا أو طاء: "ادعى" التي أصلها "ادتعى" (هنا تأثرت تاء الافتعال، وهي حرف مهموس، بالدال التي هي من نفس المخرج غير أنها مجهورة، فصارت تاء الافتعال دالا وامتزجت بالدال السابقة لتصبح حرفا مشددا).

- **ب- المماثلة غير المباشرة (المنفصلة):** يكون فيها الصوتان المتأثر والمؤثر مفصولين، وتسمى أيضا "بالمماثلة التباعدية".

- وأبرز مثال على هذا النوع "السين" التي تفخم إذا تبعها صوت من الأصوات المفخمة، كالطاء في "سر ا ط" و"مسيطر".

1.1.2- المماثلة من حيث اتجاه التأثير

- اعتمادا على اتجاه التأثير، تنقسم المماثلة إلى قسمين:

- **أ- المماثلة التقدمية (المقبلة):** في هذه الحالة يؤثر الصوت السابق في الصوت اللاحق، بمعنى أن اتجاه التأثير يكون إلى الأمام، فيكون الصوت السابق مؤثرا، والصوت اللاحق متأثرا.

- وخير مثال على هذه الحالة تاء الافتعال التي تقلب "دالا" بعد "الزاي"، التي هي صوت مجهور، لذلك يؤثر هذا الصوت في "التاء" المهموسة فتقلب "دالا" لتناسب "الزاي" في الجهر، كما هو الحال في "ازدحم" التي أصلها ازتحم : ازتحم_____ ازدحم.

- **ب- المماثلة الرجعية (المدبرة):** يؤثر الصوت اللاحق في الصوت السابق له، وهذا يعني أن التأثير يتجه إلى الخلف، فيكون الصوت اللاحق مؤثرا، والصوت السابق متأثرا.

- والمثال الواضح على هذا النوع هو النون في "أن"، و"إن"، و"من" و"عن"، التي تتأثر بالميم واللام التي تليها، فتقلب "ميما" أو "لاما" للحصول على المماثلة: "إما" أصلها "إن ما"، و "أما" أصلها "أن ما":

  - إن ما ---------- إمَّا

  - عن ما----------عمَّا

  -أن لا----------ألاَّ

1.1.3- المماثلة من حيث قوة التأثير

- حسب قوة التأثير، يمكن أن تكون المماثلة كلية أو جزئية.

- **أ- مماثلة كلية:** في هذه الحالة يتأثر صوت بصوت آخر تأثرا كليا أو كاملا، يجعل الصوت المتأثر يتحول إلى جنس الصوت المؤثر، أي يكتسب صفاته.

- وكمثال على المماثلة الكلية هناك الضمة في ضمير الغائب المفرد (هُ)، والجمع المذكر (هُم)، والجمع المؤنث (هُن)، والمثنى (هُما)، التي تتأثر بالكسرة الطويلة أو القصيرة أو الياء قبلها، فتُقلب كسرة:

- بِهُ----------بِهِ

- فِيهُ----------فِيهِ

- عَلَيْهُم---------- عَلَيْهِم

- **ب- مماثلة جزئية**: تتباين درجة أو قوة تأثير الأصوات المتجاورة في بعضها البعض، إذ يمكن أن يكون هذا التأثير مجرد انقلاب الصوت من الهمس إلى الجهر، أو أن ينتقل مجرى الهواء من الفم إلى الأنف أو العكس، أو غير ذلك من التأثيرات الجزئية.

- ومن بين الأمثلة الشائعة هناك "تاء الافتعال" التي تُقلب دالا إذا سُبقت بزاي، أي أن التاء تتحول إلى صوت مجهور، وهو الدال، وذلك نظرا لتماثل الصوت السابق لها، وهو الزاي المجهور:

- ازتجر----------ازدجر

2- المخالفة: Dissimilation

- هي عكس المماثلة، وتكمن في زيادة مدى الخلاف بين صوتين متجاورين. ويعرفها كريم زكي حسام الدين بقوله: **«المخالفة تعني اختلاف بين صوتين متماثلين في الكلمات المشتملة على التضعيف. وذلك بأن يتغير أحد الصوتين المضعفين إلى أحد أصوات المد، الألف أو الواو أو الياء، أو أحد الأصوات المتوسطة أو المائعة، وهي اللام والراء والنون والميم»** (كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية).

- وهذا يعني أن المخالفة هي تغير نطق صوت معين إلى صوت قريب منه في الصفات والمخرج. فالتجاور بين صوتين من مخرج واحد يؤدي إلى ثقل في النطق، في حين أن إبدال حرف بحرف آخر قريب منه في المخرج والصفات يؤدي إلى تسهيل النطق.

- وتنقسم المخالفة إلى قسمين:

- **أ- المخالفة المدبرة أو الرجعية:** وهي المخالفة التي يؤثر فيها الصوت الثاني في الأول.

- وكمثال على هذا، "جَمَّد" - "جَلْمَد": أثرت الميم الثانية في الميم الأولى وحولتها إلى لام.

- **ب- المخالفة المقبلة أو التقدمية:** يؤثر صوت في صوت لاحق فيجعله مختلفا عنه.

- ومن أمثلة هذا النوع هناك إبدال الفتحة كسرة عند مجاورتها ألفا، والهدف من ذلك تجنب النطق بمجموعة من الحركات المتحدة الطابع. وهذا يفسر لماذا نصب جمع المؤنث السالم بالكسرة بدل الفتحة (رأيتُ فتياتٍ).

- وبصفة عامة، تنتظم أشكال المخالفة في مجموعات أهمها:

- توالي حرفين متماثلين: "دنَّار" = دنْنَار "دينار". اجتمع حرفان متماثلان، لذلك قُلب الحرف الأول منهما إلى ياء:

  - "قرَّاط" = قرْرَاط "قـيـر ا ط"

  - "دوَّان" = دوْوَان «ديوان»

- توالي ثلاثة حروف متماثلة:

- تَقَصَّصْتُ = تَقَصْصَصْتُ – تَقَصَّيْتُ

- تَظَنَّنْتُ = تظَنْنَنْتُ - تَظَنَّيْتُ

- وفي علاقة بهذا المثال الأخير، يقول الدكتور عبد الصبور شاهين: **«عرفت العربية ظاهرة المخالفة في كلمات مثل: تَظَنَّنَ، حيث توالت ثلاث نونات، فلما استثقل الناطق ذلك تخلص من أحدها بقلبها صوت علة فصارت: تَظَنَّى».** (عبد الصبور شاهين، علم الأصوات لمالمبرج: دراسة).

- توالي حرفين متماثلين مفصول بينهما بحرف فاصل:

- "اخْضَوْضَرَ" التي أصلها " اخْضَرْضرَ"، أبدلت الراء الأولى واوا لمخالفة الراء الثانية رغم وجود الضاد فاصلا بينهما.